الدلالات الزمنية للفعل (كان) في القرآن الكريم

م.د. عبدالحسين إبراهيم محمد
جامعة البصرة /كلية الآداب / قسم اللغة العربية
arts.lect.٠٢٤@avicenna.uobasrah.edu.iq

الملخص :

يعتبر الفعل (كان) من أكثر الأفعال ورودا في القرآن الكريم ، فقد ورد مئات المرات بصيغ صرفية مختلفة (كان ، يكون ، كن) داخلا على الجملة الاسمية بمختلف صور المبتدأ والخبر فيها . و(كان) فعل ماضٍ ناسخ أو ناقصٍ كما يُذكر في المصنفات النحوية لا سيما القديمة منها ، وظيفته أن يدخل على الجملة الاسمية - جملة المبتدأ والخبر- فينسخ أي يغيّر حكم الرفع فيها فيصبح المبتدأ اسما لهذا الفعل والخبر خبرا له .

وهو عند النحاة القدامى دال على الزمن مجرد من الحدث ، وزمنه الماضي في الأعم الأغلب والفعل (كان) أبو بابٍ من الأفعال تسمى عند النحويين (كان وأخواتها). وقد ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى تجريد هذا الفعل وأخواته من الفعلية ؛ لأنها لاتدلُّ على الحدث فقالوا : إنَّها قرائن تعين على تحديد زمن الجملة ، وهذا ليس رأي كلِّ الدارسين فقد احتفظت (كان وأخواتها) بفعليتها عند معظمهم .

والذي يهمنا من هذا كلَّه إنَّ الفعل (كان) الذي ورد مئات المرات في القرآن الكريم لم يكن دالا على الزمن الماضي فقط – فهذا زمن الصيغة – بل يدلُّ على أزمنة كثيرة لا سيما في التركيب القرآني ، وهذا البحث محاولة لإستجلاء تلك الأزمنة من خلال تتبع مسارت الفعل في التركيب القرآني المجيد ، لأن الصيغة المجردة أو الأمثلة المقررة في كتب النحو لا تسفر عن وجوه تلك الأزمنة ، ولإستجلائها جرت الدراسة وفق محاورا ثلاثة هي :

- المركبات الزمنية
- القرائن المعنوية و اللفظية
- الأساليب

الكلمات المفتاحية : (الدلالة الزمنية ، القرائن ، المركبات الزمنية).

Temporal connotations of the verb (was) in the Holy Quran

dr. Abdul Hussain Ibrahim Muhammad
University of Basra / College of Arts / Department of Arabic Language

Abstract:

The verb (was “KANA” “KANA”) is considered one of the verbs most frequently mentioned in the Holy Qur’an, as it was “KANA” “KANA”

mentioned hundreds of times in different morphological forms (was “KANA” “KANA”, be, be) as part of the nominal sentence with the various forms of the subject and predicate in it. Besides the verb (was “KANA” “KANA”) is a copying or incomplete past tense as mentioned in grammatical works, especially the old ones, its job is to enter the nominative sentence - the sentence of the subject and the predicate, so it is abrogated, i.e., changing the nominative rule in it, so the subject becomes a noun for this verb and the predicate is a predicate for it.

For the ancient grammarians, it denotes the time devoid of the event, and its past tense is in the most general case, and the verb (was “KANA”) is the father of a section of verbs called by the grammarians (was “KANA” and its sisters). Some of the modern scholars have gone to strip this verb and its sisters from the actuality because they do not indicate the event, and they said: They are clues that help determine the tense of the sentence, and this is not the opinion of all scholars, as (was “KANA” and its sisters) retained its action for most of them, and what concerns us from all of this is that the verb (was “KANA”) and what was mentioned hundreds of times in the Holy Qur’an was not indicative of the past tense only - this is the time of the formula - but rather indicates many times, especially in the Qur’anic structure, and this research is an attempt to clarify those times by tracing the paths of the verb in the glorious Qur’anic structure because the abstract formula or examples What is stated in the books of grammar does not reveal the faces of those times, and in order to clarify them, the study was conducted according to three topics:

- Temporal compounds
- Moral and verbal evidence
- Methods

Keywords:(temporal significance, clues, temporal compounds).

تعتبرالأفعال مواد لغوية " ضرورية في تكوين الجمل والأساليب ، وهي أحداث تتضمن أزمنة مختلفة تناسب المعاني التي يقصدها المتكلم عند التعبير عن الماضي أو الحال أوالاستقبال " [١] فالفعل عند النحاة وإلى عصر متأخر يدل بمادته على الحدث وبصيغته على زمان وقوع الحدث حيث حددوا أنَّ زمن الفعل عندهم أما ماضٍ أو حاضر أو مستقبل [٢] وفي ذلك المعنى يقول سيبويه : " الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع " [٣] .

ويبدو أنَّ النحاة القدامى قد بنوا تقسيم الفعل واختلاف أوضاعه على الزمن الصرفي وربطوا كل وزن بزمن معين ، لذا فقد وجه بعض المحدثين انتقادات عنيفة لهذا المنهج فقد ذكر الدكتور تمام الحسان أنَّ " النحاة لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي اذ كان عليهم أنْ يدركوا طبيعة الفرق بين مقررات النظام ومطالب السياق " (٤) ، وتابعه الدكتور فاضل الساقي إذ يرى أنَّ النحاة القدامى اكتفوا " في تحديد دلالة الفعل على الزمن بتطبيق الأزمنة التي قررها الفلاسفة وجعلوها أساسًا لتقسيم الفعل " (٥) ،و ذهب باحث آخر إلى مثل ذلك فقال : " لو أنَّهم لم يلصقوا بالبناء الفعلي دلالة زمنية حتى يدخل السياق لكانوا تفادوا الاضطراب المنهجي الذي وقعوا فيه " (٦) .

ونشير هنا إلى أنَّ النحاة القدامى لم يهملوا الزمن النحوي عند تقعيدهم كما تراءى لبعض الباحثين المحدثين " بل استندوا في الأعم الأغلب إلى الثابت والمطرد وبما أنَّ المطلب السياقي يتعارض مع هذين المبدأين فقد تركوه لطرفي الدائرة الكلامية (المنشئ والمتلقي) " (٧) ، وكذلك أشاروا إلى السياق من خلال حديثهم عن الأدوات فقد جاء في كتاب مغني اللبيب على سبيل المثال لا للحصر إنَّ (قد) " تفيد تقريب الماضي من الحال " (٨) ، وفي أسرار النحو: " يختص الاستقبال بنوني التأكيد ولا للنهي والدعاء نحو يرحمك الله ولام الأمر والسين وسوف ونواصب الفعل هي (أنْ ولن وكي واذن " (٩) .

واذ ندرس الزمن النحوي من المستحسن أن نفرق بين ذلك الزمن والزمان ، فالزمان " كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق والساعات والليل والنهار والأيام والشهور والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور " (١٠) ، أما الزمن النحوي فقد عرفه الدكتور المخزومي بأنَّه " صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة ترتبط ارتباطًا كليًا بالعلاقات الزمنية عند المتكلم " (١١) .

وقد قسم النحاة الفعل بحسب الزمن على ثلاثة أقسام ما دل على المضي وله صيغة (فـَعَلَ) وما دل على الحال والاستقبال وله صيغتان (يَفْعلُ) و (اِفْعلْ) (١٢) اذ اعتمد النحاة في هذا التقسيم المستوى الصرفي للصيغة الفعلية اساساً لهم ، ولم يهملوا السياق كما أَسلفنا إذ أَشار إليه المتقدمون والمتأخرون على حدٍّ سواء (١٣) .

أَما المحدثون فقد قسم بعضهم الزمن إلى سبعة أَقسام (١٤) ، ومنهم من قسم الأَفعال باعتبار الزمن إلى الماضي الذي يدل على حدث تمَّ وانتهى ، والمضارع الذي يدل على حدث لم ينتهِ بعد (١٥) .

وعلى أَيَّة حالٍ فإن الجملة قد تشتمل على معنى الزمن أَو تفيد به وهذا ما أَدى إلى تقسيم الجمل على قسمين هما :جملة فعلية وجملة اسمية . على أَنَّ هذا التقسيم في حدِّ ذاته

قد يكون تفسيراً باعتبار معنى الزمن بيد أَنَّ هناك اعتبارات أخرى ينبغي أن تُراعى عند تقسيم الجملة كالاثبات والنفي والخبر والانشاء [١٦] .

واستناداً إلى ما تقدم فإنَّ الزمن النحوي ((وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل ؛ لأَنَّ الفعل الذي على صيغة (فَعلَ) قد يدل في السياق على المستقبل والذي على صيغة المضارع قد يدل فيه على الماضي)) [١٧] ؛ وذلك لأَنَّ المعنى الزمني في الفعل ((ليس مستقراً حيث يتحول من المضي إلى الاستقبال ومن الحال إلى المضي أو الاستقبال ، تبعاً للادوات التي تجاور الفعل)) [١٨] أو كما قال الدكتور النحاس بأنَّ : ((الصرف نظام جدولي رأسي أما النحو نظام تركيبي أفقي فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المفردة المنعزلة)) [١٩] .

وإنطلاقاً من هذه المفاهيم فقد حدد الزمن متفرعًا من الماضي ويشمل : البعيد المنقطع، والقريب المنقطع ،والمتجدد ، والمنتهي بالحاضر، والمستمر ، والبسيط ، والمقارب ، والشروعي. أما المتفرع من الحال فيشمل :العادي ، والتجددي، والاستمراري، والمتفرع من الاستقبال فيشمل : البسيط ، والقريب ، والبعيد ، والاستمراري [٢٠] .

ولا بد من الاشارة إلى أنَّ كثيراً من النحاة المحدثين عدوا (كان) وأخواتها أداة لا فعلاً ، ولقد لمحنا تناقضًا واضحًا بين الآراء ، ونتفق مع الرأي القائل بأَنَّ جملة كان واسمها وخبرها جملة فعلية .

ونشير أيضا إلى أنَّ صيغة (فَعلَ) تدل على الزمن الماضي مثل :(كَتَبَ) وصيغة (يَفْعلُ) تدل على الزمن الحاضر أوالمستقبل مثل : (يَكْتُبُ) وصيغة (اِفعلْ) تدل على المستقبل أو طلب إحداث الفعل مثل :(اكتبْ) كل هذا خارج السياق أو الجملة أو التركيب .

وقد ربط بعضهم الزمن بالمسألة النحوية لا بالمدلول الصرفي ، أي بطريقة تأليف الجملة وسياقها ودلالاتها حسب موقع الخبر والانشاء وحسب القرائن المقيدة للفعل وقد أشار الدكتور مصطفى جمال الدين إلى تلك المسألة فقال : "الخلاف بين النحويين ليس في انكار المدلول الزمني للجملة الفعلية ، وإنَّما هو في تحديد الدال عليه والدال عليه عند النحويين هو الصيغة لذلك عدوا دلالة الفعل على الزمن دلالة تضمنية والدل عليه عند الاصولين هو سياق الجملة وقرائنها " [٢١] .

من هنا نتوصل إلى أنْ أبنية (فَعلَ) و (يَفْعَلَ) و (اِفْعَلْ) و (فَاعِل) لا يمكن أنْ تدل على الزمن بأشكاله وصوره ودقائقه الحقيقية إلَّا من خلال تركيبها ضمن الجملة التي قد تشتمل على قرائن تعين الفعل على تحديد الزمن بوضوح وعلى هذا الأساس يمكن ان

نقسم الجملة إلى نوعين : الجملة التي لا تدل على الزمن والجملة التي تدل على الزمن [٢٢] .

وقد تجري تغيرات على دلالة الأفعال الزمنية داخل السياق ضمن التقسيمات التي ذكرناها (الماضي والحال والاستقبال) وما حددت لها من صيغ فعلية (فَعَلَ ، يَفْعَلُ ، اِفْعَلْ) لان الزمن السياقي مرتبط بالمعنى العام ومتصل بالتركيب وهذا يستدعي دراسة القرائن الداخلة على الصيغ وتفهم الأساليب التي يتضمنها التركيب كي نستجلي الدلالة الزمنية للفعل (كان) في التركيب القرآني .

وتجدر الأشارة الى أنَّ الافعال الناسخة وأولها (كان) قد يكون خبرها جملة فعلية فتعين على تحديد الجهة الزمنية له ، وقد أطلق معظم المحدثين على هذا النوع من التراكيب مصطلح (القرائن الزمنية) ، وقد آثرنا تسميتها (مركبات زمنية) ؛ لأنَّ هذه الأفعال تحتفظ بخصائصها الصرفية والنحوية داخل السياق كذلك إنَّ الافعال الناسخة قد تدخلها القرائن الحرفية كما تدخل على الأفعال الأخرى، وهذا يستدعي منَّا دراسة الفعل (كان) على ثلاثة محاور:

الأول : المركبات الزمنية التي تشكلها جملة (كان) إن كان خبرها جملة فعلية

أما الأزمنة النحوية للفعل (كان) في المركبات الزمنية الخاصة بهذا الفعل فهي :

١ – جملة الماضي (كان فعل).

٢ – جملة الماضي المتجدد (كان يفعل).

٣- جملة الحال المتجدد (يكون مع الفعل أو اسم فاعل أو المفعول).

ولقد أشار غير واحد من المحدثين إلى أَنَّ الأفعال الناسخة (كان وأخواتها) كثيراً ما يكون خبرها جملة فعلية تشكل وإيَّاها صيغا زمنية لا تتأتى الا بهذا الأسلوب [٢٣] وهي كثيرة ومتنوعة في دلالاتها الزمنية وهي لا تختص ب (كان) فقط ، بل تشمل معظم أخواتها ك(ظلَّ ، وأضحى ، وما زال) ؛ ولأن البحث يسلط الضوء على الدلالات الزمنية ل(كان) في القرآن الكريم أغفلنا ذكر أخواتها، وأهم المركبات الزمنية للفعل الناسخ (كان) هي :

أولا: جملة الماضي البعيد (كَانَ فَعَلَ) : - تتألف هذه الجملة من كان وخبره الجملة الفعلية الماضوية للدلالة على أنَّ الحدث حصل في الزمن الماضي البعيد وانقطعت صلته بالحاضر [٢٤] . أما نفي هذا الزمن فيكون بصيغة (لم يكن يَفْعَل) [٢٥] الدالة على الماضي وإلى ذلك أشار الاستاذ حسن عون بقوله : ((ومرة يجيء فعلُ الكينونة بصيغة المضارع لفظا والماضي معنى ثم يجيء الماضي للفعل الآخر بدون قد سواء أكان فعلُ الكينونة متصلاً بارزا أم غير متصل)) [٢٦]

ثانيا: جملة الماضي المتجدد كان يَفْعَلُ :
تتألف هذه الجملة من الفعل الناسخ كان وخبره الجملة الفعلية المضارعية للدلالة على وقوع الحدث مرات عديدة في الماضي وانقطاعه فيه ، سواء كان الماضي قريبا من الحال أو بعيدا عنه (٢٧)
ثالثا: جملة الحال المتجدد (يكون مع الفعل أو اسم فاعل أو المفعول) : تتألف هذه الجملة من الفعل الناسخ (كان) بصيغة المضارع وخبره الجملة الفعلية المضارعية أو الصيغ المشتقة الأخرى كاسم الفاعل واسم المفعول [٣٠] .

دلالات (كان) المجردة

ونعني بذلك الدلالة الزمنية للفعل (كان) المجرد من القرائن اللفظية ، ولا يشكل مع خبره مركبا زمنيا ، لأن خبره لا يأتي بصيغة الفعل أو الاسم المشتق [٣١] ، وعلى النحو الآتي :
١ – **زمن الماضي المنقطع :** - ويأتي على الصيغة الصرفية (فَعَلَ) من دون قرينة لفظية أو معنوية تصرف معناه الى جهة زمنية أخرى [٣٢] . فهو ماضٍ منقطع قد يكون قريباً أو بعيداً كما إنَّه قد لا يدل على الاتصاف بالحدث على وجه الثبوت كما يرى الدكتور فاضل السامرائي [٣٣] .

٢ – **دلالة الاستقبال :** - وتأتي هذه الدلالة من وجود قرينة معنوية تصرف دلالة الفعل للاستقبال ، أو بعبارة أخرى انزال الماضي منزلة المستقبل على أنَّه واقع [٣٤] .
وقد أشار ابن هشام لهذا المنحى في الاستخدام اللغوي حيث ذكر بأنَّ الماضي " يقوم مقام المستقبل في بعض المواقف خلاف الأصل " [٣٥] .
على أنَّ ذلك الأسلوب يؤتى به في الغالب للتنبيه على الأمور الهائلة المهددة المتوعد بها فيعدل عنه إلى لفظ الماضي تقريراً وتحقيقاً لوقوعه [٣٦] .
٣ – **دلالة الاستمرار :** - وذلك عند الاخبار بـ (كانَ) صفة من صفات الله الذاتية للدلالة على ثبوت تلك الصفة وإنَّها لم تفارق ذاته سبحانه [٣٧] ويرى السيوطي أنَّها تختص ((بمرادفة (لم يَزلْ) كثيراً في أنَّها تأتي دالة على الدوام)) [٣٨] والحقيقة إنَّ دلالة الاستمرار والدوام مستفادة من قرينة معنوية هي وجوب كون الله متصفا بهذه الصفات [٣٩]

القرائن اللفظية الدالة على الماضي

الظروف

إذ : - هو ظرف لما مضى من الزمان [٤٠] . وهذا الظرف يصرف دلالة الجملة الى الماضي ، فقد بيَّنت الآية الكريمة تدرجهم من القلة إلى الكثرة باديادِ النسل ، فإن ذلك من نعم الله العظيمة على البشرية ؛ لأن الانسان لا يستطيع العيش وحده دون اجتماع فالانسانية هي الغاية الشريفة والسعادة العالية التي ميّت الانسان عن سائر المخلوقات (٤١).

إذا : - ظرف لما يستقبل من الزمان ولكنه يدل على الماضي فيكون واقعاً موقع (إذ) كما يرى بعض النحاة [٤٢] . ويبدو لنا أنَّ دلالته على المضي لا تأتي إلَّا من خلال تظافره مع قرائن لفظية ومعنوية في السياق

قبل : - من الظروف الزمانية التي تتضمن معنى المفاعيل وتدل في السياق على المضي إذ يترشح زمن الجملة معها الى الماضي [٤٣]. فقد تظافرت قرينتان صرفت دلالة الفعل للماضي هما أداة النفي (لم) والظرف (قبل).

الحروف : -

قد : - يرى النحاة أنَّ هذا الحرف يفيد التقريب أي إنَّه يدخل على الماضي فيقربه من الحال [٤٤] ، بيد أنَّ الدكتور الزوبعي يرى أنَّ تقريب الماضي من الحال إنَّما يأتي من قرائن السياق والمعنى[٤٥]،ومن ذلك قوله تعالى : **{لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ}(يوسف: ١٧)** ، وقوله : **{وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ} (البقرة: ٧)**

لم : - تختص هذه الأداة بالدخول على المضارع فتجزمه وتصرف معناه للماضي [٤٦]، نحو قوله تعالى : **{وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ }**(الإخلاص:٤) على أنَّ الماضي هنا غير منقطع ومثله قوله تعالى : {**وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ** }(الفرقان: ٢) أما الدلالة على الماضي المنقطع فمنه قوله تعالى : {**هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا** } (الإنسان :١) يرى بعض الباحثين أنَّ الحين أربعين سنة ويرى البعض الآخر أنَّ الحين لا حدَّ له وعلى أية حال فيبدو أنَّه ماض منقطع (٤٧)، ومنه أيضا قوله تعالى : {**ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ** } (الأعراف:١١)

الدلالة على الحال : -

يمكن الحصول على زمن الحال بعدة طرق وأساليب أهمها : -

١ – الصيغة الصرفية للفعل المضارع : - تدل الصيغة الصرفية للمضارع (يَفْعَلُ) على زمن الحال عند تجرده من القرائن التي تجعل دلالته مستقبلية وتسمى جملته الحال العادي أو البسيط [٤٨] ويختص مضارع الصيغة بالدلالة على الحال بأعماله في الظروف الحالية كالآن والساعة [٤٩]

٤ – الحـروف : -

مـــا : من بين استعمالات (ما) إنَّها تختص بنفي مضارع الصيغة الدال على الحال [٥٠] وهذا يعني أنَّ (ما) هنا قرينة خصصت دلالة الصيغة بالحال ، فقد سبقت الآية الكريمة لبيان حال شعيب (ع) والذين امنوا به وكراهية عودتهم في ملة القوم الكافرين لأنَّ في العودة إفتراء الله سبحانه [٥١] .

الدلالة على المستقبل : -

يمكن الحصول على الدلالة الزمنية في أبعادها المختلفة من خلال الصيغ والقرائن والأساليب وعلى النحو الآتي : -

أولاً – صيغة فعل الأمر : - زمن الأمر مستقبل ؛ لأنَّه مطلوب به حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب [٥٢] ، وقد لا يراد الأمر حقيقة وإنَّما سرعة الصيروة والتكوين، فهذا ليس" بأمر إذ لا قدرة لهم عليه وإنّما المراد به سرعة التكوين وإنَّهم صاروا كذلك كما أراد بهم " [٥٣]

ثانياً : القرائن اللفظية : -

الظـروف : -

١ – يومئـذ : - وهو ظرف للزمان المستقبل [٥٤] فقد يأتي مع مضارع الصيغة أو ماضي الصيغة للدلالة على المستقبل

٢ – **يـوم :** - وهو من الظروف الزمانية الدالة على المستقبل عند مجيئه مع مضـــــارع الصيغة [٥٥] ويبدو أنَّ هذه القرينة تظافرت مع قرينة المعنى التي قيدتها للاستقبال وقد يضاف هذا الظرف إلى مفردة دالة على الاستقبال فيكون ذلك بمنزلة الاستقبال المؤكد كاضافته إلى لفظ (القيامة).

٣ – **حتـى :** - يدخل هذا الظرف على الفعل المضارع فينصبه ويصرف دلالته الزمنية إلى المستقبل خلال السياق اللغوي الذي يرد فيه [٥٦] ويبدو أنَّ الدلالة على الاستقبال متأتية من " اقتران زمن الحدث الذي قبلها بزمن الحدث الذي بعدها " [٥٧] فالظرف حتى يعمل في هذا التركيب على إدامة الدلالة واستمرارها من الحال إلى الاستقبال ،

الحـــروف : - وهي كثيرة بعضها عامل ينصب أو يجزم و البعض الآخر لا عمل له وهي جميعا تضفي دلالة الاستقبال ويمكن دراستها على النحو الآتي : -

١ – **السيـن :** - يختص هذا الحرف بالدخول على الفعل المضارع للدلالة على المستقبل [٥٨].

فهو ينقل المضارع من زمن ضيق هو الحال الى زمن أوسع هو الاستقبال [٥٩] ، ويرى ابن هشام أنَّها أي (السين) إذا ما دخلت "على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنَّه واقع لامحالة " (٦٠) .

٢- **سـوف :** - تختص (سوف) بالدخول على الفعل المضارع للدلالة على المستقبل البعيد وصيغته (سَوفَ يَفْعَلُ) [٦١] ، ويرى ابن هشام أنَّها قد تكون مرادفة للسين في الدلالة على المستقبل القريب [٦٢]،

٣ - **لـــن :** - من الأدوات المختصة بالدخول على الفعل المضارع فتنصبه وتصرف دلالته للاستقبال [٦٣] ولا يتعين للدوام الا بقرينة [٦٤].

٤ – **لا الناهيـة :** - تدخل هذه الأداة على الفعل المضارع لإفادة معنى طلب ترك إحداث الفعل كما تفيد إحالة سياق الجملة إلى المستقبل ، ويلاحظ أنَّ مستقبلها قريب من الحال [٦٥] نحو قوله تعالى : { وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّيَ فَٱتَّقُونِ } (البقرة :٤١)

وقوله : {ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ } (البقرة :١٤٧) ، فدلالة الاستقبال تبدو واضحة في هذه الآية الكريمة ، ذلك أنَّ النهي لم يكن موجها إلى أصل الغفلة إنما إلى الدخول في زمرة الغافلين الذين وسموا بهذه الصفة على جهة الملازمة والاستقرار (٦٦) .

٥ – **لام التعليل :** - من الحروف المختصة بالدخول على المضارع فتنصبه وتصرف دلالته الزمنية الى الاستقبال [٦٧] والملاحظ في هذه الآيات الكريمة أنّ المستقبل يبدو قريبا أو متصلا بالحال .

٦ – **أنْ المصدرية :** - تدخل أنْ المصدرية على الفعل المضارع مكونةً منه مصدراً مؤولاً دالاً على الاستقبال [٦٨] ، ومن ذلك قوله تعالى : **{إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ }** (هود :٦٤)

٧ – **كـي :** - تختص بالدخول على المضارع فتنصبه لإفادة الزمن المستقبل [٦٩] ويرى ابن هشام أنَّها ((بمنزلة أنْ المصدرية معنى وعملاً)) [٧٠] وقد يتوسط الحرف النافي (لا) بينها وبين منصوبها .

٨ – **لام الامر :** - وهي لام تقترن بمضارع فتجزمها وتصرف دلالتها الزمنية للاستقبال [٧١] ، وذلك لأنَّ مفهومه طلبا والطلب لا يتحقق الا في المستقبل سواء كان القريب منه أم البعيد.

٩ – **نونـا التوكيد :** - تلحق الفعل نونان للتوكيد ، أحدهما ثقيلة والثانية خفيفة تتعين الدلالة الزمنية للفعل معهما للاستقبال [٧٢] وهما يلحقان الفعل بصيغة الأمر مطلقا ، وبصيغة المضارع إذا لم يكن دالاً على الحال جوازاً أما اذا كان واقعاً جواب قسم فيجب تأكيده إذا كان مثبتاً مقترناً بحرف تنفيس وغير مقترن بـ (قد) وأنْ لا يكون مقدماً لمعمول [٧٣] ومن ذلك قوله تعالى : {لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ } (فاطر: ٤٢) .

١٠ – **لام الجحود :** - وهي اللام التي تقع بعد فعل كون منفي لدلالة على نفي الانبغاء اذ يخلص التركيب معها لدلالة المستقبل [٧٤]

١١– **لا النافيـة :** - تدخل (لا) النافية على مضارع الصيغة (لا يَفْعَلُ) لنفي المستقبل البسيط [٧٥] وقد تتضافر مع قرائن أخرى في السياق لأداء ذلك المعنى ،كما في قوله تعالى : { كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ }(الحشر: ٧).

<u>الأساليب :</u> -

تلعب الاساليب دوراً بارزاً في تعيين الدلالة الزمنية للسياق اللغوي من خلال تظافرها مع الصيغ الموجودة فيه ، فتكوّن جملاً انشائية للدلالة على الحال أو الاستقبال [٧٦] وعلى النحو الآتي : -

التمني : - وهو طلب شيء محبوب مرغوب الحصول عليه في المستقبل سواء كان ممكن التحقق أم غير ممكن [٧٧] وله أدوات عديدة منها ليت.

الشرط : - وهو من الأساليب الدالة على المستقبل ؛ لأنَّه غير حاصل وقت الطلب وله أدوات هي (إنْ) التي تعلق الشرط والجزاء بالزمان المستقبل سواء دخلت على المضارع أو الماضي ؛ لأنَّها تجعل معنى الفعل مستقبلاً [٧٨]

الترجي : - وهو طلب تحقيق شيء مرغوب فيه ميسور التحقق [٨٠] وهذا الأسلوب يدل على الحال أو الاستقبال فتكون الجملة مصدرة بـ (عسى) أو (لعل)<

الخاتمة :

ممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ الفعل (كان) له حضور واضح ومميز في التركيب القرآني ، ولا نبالغ إذا قلنا :إنَّ ذلك الحضور بصوره ودلالاته المختلفة عُدِمَ أو قلَّ نظيره في أي نصٍّ آخر ، فالفعل (كان) بصيغه الصرفية المختلفة ، والذي يرى معظم علماء اللغة أنَّه فعلٌ ناقصٌ أو ناسخٌ تنحصر دلالاته في الزمن الماضي ولا يدلُّ على الحدث ثَبُتَ في التركيب القرآني أكثر من ذلك فهو في التركيب القرآني له دلالات زمنية كثيرة جدا ، وكذلك يشكِّلُ من خلال دخوله على الجملة الاسمية و اتصاف اسمها بخبرها دلالة على الحدث لا سيما إن كان خبرها فعلا أو مشتقا منه فلا تقلُّ في معانيها عن الفعل التام في ذلك التركيب المتفرد أي القرآن الكريم .

وقد توصل البحث إلى النتائج أعلاه اضف إلى ذلك ما يأتي:

- إن الفعل (كان) يدخل على الجملة الاسمية التي حبرها فعل فيكون مركبات زمنية وكما مبيَّن في طيات البحث.
- ورد الفعل (كان) في القرآن الكريم داخلا على الجملة الاسمية التي ليس خبرها فعلا وغير مسبوق أو متبوع بقرائن لفظية وقد أفاد مجموعة من الدلالات الزمنية المختلفة .
- ورد الفعل (كان) مسبوقا بالقرائن اللفظية أو متبوعا بها وأفاد مجموعة أخرى من الدلالات الزمنية .
- كان للأساليب أثرا واضحا في تحديد الدلالة الزمنية للفعل (كان) لا سيما المستقبلية منها

الهوامش :

١ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية :٤٥ .

٢ – البحث النحوي عند الاصوليين : ١٥٠ ، والدلالة الزمنية للافعال في القرآن الكريم :٣.

٣ – الكتاب : ١ / ١٢، وينظر : المقتضب ٤ / ٣٣٦ .

٤ – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٣ .

٥ – أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ١٢٩ – ٢٣٠ .
٦ – اللغة والزمن :١١١ .
٧ – دلالة الانساق البنائية في التركيب القرآني : ١٠١ .
٨ – مغني اللبيب : ١ / ١٨٥ .
٩ – أسرار النحو ٢٢٩ .
١٠ – اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٢ .
١١ – في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٧ .
١٢– الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم : ٣ .
١٣ – الكتاب : ١ / ١٦ ، وشرح الكافية : ٢ / ٢٢٣ .
١٤ – من أسرار اللغة : ١٦٧. حيث قسم الزمن الى ما قبل الماضي ← الماضي ← بعد الماضي ← الحاضر ← قبل المستقبل ← المستقبل ← ما بعد المستقبل .
١٥ – المنهج الصوتي للبنية العربية : ٦١ .
١٦ – نحو الفعل : ٢١٣ .
١٧ – اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٤ .
١٨ – دراسات نقدية في النحو العربي : ١ / ١٦٠ .
١٩ – دراسات في الادوات النحوية : ٣٨ ، ٣٩ .
٢٠ – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ .
٢١ – البحث النحوي عند الاصوليين : ١٦٩.
٢٢ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية :٤٥.
٢٣ – ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة :٢٣٩، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٤ .
٢٤ – ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥، والدلالة الزمنية للجملة العربية :٤٦.
٢٥- ينظر: الصدر نفسه :٢٤٧، والدلالة الزمنية للجملة العربية :٤٦ .
٢٦– عن الأساليب التعبيرية في اللغة العربية : ١٢٠.
٢٧ – ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١ .
٢٨– المصدر نفسه : ٦١ .
٢٩ – المصدر نفسه : ٦١ .
٣٠ – المصدر نفسه : ٩٢ .
٣١ – المصدر نفسه :٦٧.
٣٢ – معاني النحو :٢٢٦/١

٣٣ – المصدر نفسه : ٢٢٦/١.
٣٤ – المصدر نفسه : ٢٣٣،٢٣٢/١.
٣٥ – مغني اللبيب :٢٢٥/١
٣٦– البرهان في علوم القرآن : ٣٧٣/٤
٣٧– المصدرنفسه :١٢٣/٤، وينظر: معاني النحو ١ /٤٩٩.
٣٨ – همع الهوامع :١٩٩/٢.
٣٩ – شرح الكافية :٢٩٣/٢.
٤٠ – الجنى الداني في حروف المعاني :٢١١.
٤١ – الميزان في تفسير القرآن : ١٧٨/٨.
٤٢ – ينظر : مغني اللبيب :١٥/١، والجنى الداني في حروف المعاني : ٣٦٣.
٤٣ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية :٨٣ .
٤٤ – ينظر :مغني اللبيب :١١٧/١، والجنى الداني في حروف المعاني :٢١١.
٤٥ – الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم :٤٢.
٤٦ – ينظر : الجنى الداني في حروب المعاني : ٢٨٣، و الدلالة الزمنية في الجملة العربية:٧٩.
٤٧ – تفسير الطبري :٢٠٢/٢٩.
٤٨ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية :٩٢، و دراسات في الأدوات النحوية :٥٧.
٤٩- أسرار النحو : ٢٢٩.
٥٠ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية :٩٧، و دراسات في الأدوات النحوية :٥٨
٥١ – الميزان في تفسير القرآن :١٩١/٨.
٥٢ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ١٠٧.
٥٣ – تفسير البضاوي : ٣٣/١.
٥٤ –. الدلالة الزمنية في الجملة العربية :٦٤.
٥٥- الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم : ١٩٠.
٥٦– الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١١٨.
٥٧ – الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم :١٣٠.
٥٨ – مغني اللبيب :١٣٨/١، و الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٦.
٥٩ – الفعل والزمن : ٧٨.
٦٠ – مغني اللبيب : ١٣٨/١.
٦١ – المصدر نفسه : ١/ ١٣٩.

٦٢ – المصدر نفسه : ١/ ١٣٩.
٦٣ – الجنى الداني : ٢٨٤.
٦٤ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١١٧.
٦٥ – المصدر نفسه : ٦٤.
٦٦ – الميزان في تفسير القرآن ٨ / ٣٨٣ .
٦٧ – مغني اللبيب :٢١٤/١، و الفعل والزمن : ٤٢، ٤٣.
٦٨ – أسرار النحو : ٦٨.
٦٩ – الجنى الداني :٢٧٧، و نحو الفعل : ٣٩.
٧٠– مغني اللبيب :١٨٣/١.
٧١– الدلالة الزمنية في الجملة العربية :١١٩.
٧٢- مغني اللبيب :٣٣٩/١، والجنى الداني :١٧٤.
٧٣– الجنى الداني : ١٧٤.
٧٤ – نحو الفعل :٤٢، ٤٣.
٧٥– دراسات في الأدوات النحوية :٥٩.
٧٦ – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٠.
٧٧ – المصدر نفسه :١٢٤، والدلالة الزمنية في الجملة العربية ١١٥ .
٧٨ – أسرار النحو :٣٠٤ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥١ .
٧٩ – الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١١٩ .
٨٠ – المصدر نفسه : ١٢٤.

مصادر ومراجع البحث

- القرآن الكريم
- أسرار النحو ، ابن كمال باشا ، تح : أحمد حسن حامد – دار الفكر – عمّان- (د- ت) .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، مصطفى فاضل الساقي ، مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٧٧.
- البحث النحوي عند الأصوليين ، د. مصطفى جمال الدين – دار الرشيد للنشر – بغداد .
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، مكتبة عيسى البابي الحلبي – مصر- (د-ت) .
- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٨م.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) – دار الفكر – بيروت – (د- ت) .

- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن ابن أمّ قاسم المرادي ، تح : طه محسن – جامعة الموصل – ١٩٧٦م .
- دراسات في الأدوات النحوية ، د مصطفى النحاس ، ط١- الكويت -١٩٧٩م .
- دراسات نقدية في النحو العربي ، د. عبدالرحمن محمد أيوب – مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥م .
- دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني ، د. عامر السعد ، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة – العراق - البصرة – ٢٠١٥م .
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د. علي جابر المنصوري ، بغداد – ١٩٨٤.
- الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم (كتاب معجم الجملة العربية) ، د. طالب محمد اسماعيل الزوبعي ، بغداد – ١٩٨٨م .
- شرح الكافية ، رضي الدين الإستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – (د- ت) .
- عن الأساليب التعبيرية كان والماضي بدون قد ، د. حسن عون ، مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة مج ١٩٧١/٢٨م.
- الفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي – ط٢- بيروت – ١٩٨٠م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، ط٢ – دار الرائد العربي – بيروت – ١٩٨٠م.
- الكتاب ، سيبويه ، تح : عبدالسلام محمد هارون ، عالم الكتب – بيروت (د- ت) .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، ط٢- مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٩م.
- اللغة والزمن ، د. مالك يوسف المطلبي ،مطابع الهيأة المصرية العمة للكتاب – ١٩٨٦م .
- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، مطبعة التعليم العالي – الموصل – ١٩٨٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح: محمد محي الدين عبدالحميد – مطبعة محمد علي صبيح وأولاده – مصر – (د- ت) .
- المقتضب ، المبرد ، تح : محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت – (د- ت) .
- من أسرار اللغة ، ، د. إبراهيم أنيس ، ط٥- مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٧٥م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبدالصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨٠م.
- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، ط٢- مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٩٧١م.
- نحو الفعل ، د. أحمد عبدالستار الجواري ، المجع العلمي العراقي – بغداد ١٩٧٤م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، تح: د. عبدالعال سالم مكرم ود. عبدالسلام محمد هارون – الكويت – ١٩٧٥م .